في الذكرى الـ ٨٤ ليوم الوطن .. مثقفات لـ عكاظ:

المرأة السعودية المثقفة شريك فاعل في محاربة الفكر الضال

مشاعل الرويلي (جدة)

أكد عدد من المثقفات السعوديات أن اليوم الوطني يعزز مفهوم المسؤولية الاجتماعية التي تتطلب من كافة شرائح المجتمع مزيدا من العمل لرد الجميل لوطن يغدق على أبنائه ويمنحهم الأمن والأمان، فكل فرد يعيش في ظلال الوطن عليه دور محوري في حماية مكتسبات الوطن على كافة الأصعدة، وإلى ذلك أوضحت مسؤولة الصالون الثقافي النسائي في أدبي جدة الروائية الكاتبة نبيلة محجوب، أن الثقافة مفهوم واسع يغطي النشاط الإنساني في الحياة الاجتماعية، وفي مفهومها الضيق الذي يرمي إليه هذا المحور، هي النشاطات العقلية والإنتاج الذهني والنشاطات الشعبية الموروثة والمعاصرة، وهي تشترك في مجموعة من المعارف والقيم والأخلاق والعادات التي تنتج عن الجماعة، فالثقافة بهذا المعنى هي الحلقة الأقوى في منظومة الوعي لترسيخ الانتماء للمجتمع والوطن بكل أرجائه وكل حبة رمل على أرضه.

فالثقافة «عملية تهذيب أو تثقيف - الطبيعة - أو الفطرة» أي ما يسميه العرب بالأدب، وما أطلق عليه كتاب القرن السادس عشر في أوروبا بتدريب الفعل، مضيفة: «إذن مسؤولية المثقف بشكل عام ليست هينة في مجتمع لم يصل إلى هذا المستوى من الوعي الذي تعبر عنه مظاهر الثقافة، كيف إذن بالمثقفة وهي محصورة بين جدارين مرتفعين وضاغطين؛ الفكر المتطرف، والأعراف الضالة؟!»، وزادت: «لذلك نجد أن المثقفة تحفر في الصخر، وهي تتلقى ما تقذف به من تهم وتوصيفات وتشكيك ليس فقط في انتمائها، بل في دينها وأخلاقها، لذلك أرى أن دور المثقفة مهم في تشكيل وعي الشباب والشابات وإعادة تشكيل وعي المجتمع لتقبل المرأة كشريك كامل الأهلية في كافة أوجه النشاط البشري بما فيه الحضور الكثيف والفاعل وسط المشهد الثقافي، ورفض القيود التي تفرض عليها من أصحاب الفكر المتطرف الذين يقبضون على مقاليد بعض المؤسسات الثقافية، وأسهموا في إقصاء المرأة وتهميش دورها (يد واحدة لا تصفق) كما يقال، والمثقفة لا تستطيع المرور من بين مضيق الفكر المتطرف والأعراف الضالة دون مساندة من المستنيرين من المثقفين والمسؤولين في وزارة الثقافة والإعلام والمؤسسات ذات العلاقة، كأن تتاح للمرأة مشاركة متساوية مع أخيها المثقف، كما يجب على المثقفة أن تراعي ثقافة المجتمع وتتمسك بالقيم الأصيلة التي تسهم في تمكينها من أداء رسالتها، وللأسف ترسخ في وعي الأسرة والجيل الجديد معنى وحيد لليوم الوطني (الإجازة) وما يتبع الإجازة من شغب وفوضى من البعض، لذلك أرى أن يكون اليوم الوطني مهرجانا كبيرا في كل مدينة وقرية، يشارك فيه الجميع طلبة وطالبات ومؤسسات ثقافية أي العمل في منظومة واحدة لإخراج عمل يليق بهذا اليوم فكريا وأدبيا وفنيا؛ لأن هذه الاحتفالات المتفرقة أصبحت روتينية لا تضيف شيئا للاحتفال بيوم الوطن، بل هي عبء اقتصادي واحتفالي؛ لأنها تفتقد الروح الوطنية والابتكارية المبدعة لترسيخ انتماء الشباب إلى الوطن وشده برباط الحب. وبدورها ترى أستاذ الأدب الإنجليزي في قسم اللغات الأوروبية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، الناقدة والكاتبة الدكتورة فاطمة إلياس، أن المشهد الثقافي السعودي حفل خلال السنوات الماضية بأصوات نسائية مؤثرة، وفي كل عام من عمر هذا الوطن تكبر مساحات من العمل والأمل فيما يخص دور المثقفة السعودية في بناء مجتمعها والمساهمة في تسريع عملية التغيير نحو مستقبل أفضل من خلال ما تكتبه في الصحف اليومية تنتقد الممارسات الخاطئة، وما يحدث من تهميش للمرأة من البعض، وفساد إداري وأخلاقي، وكذلك من خلال مشاركاتها في الندوات والفعاليات التي تقيمها المؤسسات الثقافية والإعلامية في المجتمع، حيث تتحدث عن هموم المرأة السعودية، وتناقش بشجاعة سلطة الأعراف والتقاليد التي لا تمت إلى الدين بصلة على المرأة بالذات، وحرمانها من أبسط حقوقها الإنسانية والمجتمعية، وبرز دور المثقفة السعودية في الدفع بقضايا المرأة إلى الواجهة، مثل قضية قيادة المرأة السعودية للسيارة، وقضية المحرم، وظاهرة تعنيف المرأة، وظلمها قضائيا فيما يتعلق بحضانة أبنائها، وظهر أثر تفاعلها في صدور الموافقة الرسمية على منح المرأة رخصة محاماة. وتضيف إلياس: «المثقفة السعودية، مثلها مثل أخيها المثقف، تجدها في كل موقع إعلامي، وفي الحوارات الوطنية، ومؤخرا في مواقع التواصل الاجتماعي، تنافح عن قضايا الوطن، وليس المرأة فقط، وتناقش الأفكار الضالة التي اعتنقها بعض شبابنا، وتدعو إلى محاربة رؤوس الفتنة، وتطهير مؤسساتنا التعليمية والثقافية منها، أما المثقفة الأديبة، ناقدة كانت أم شاعرة أم قاصة، فقد أصبحت عضوة في مجالس إدارات الأندية الأدبية، وساهمت في فرض الوجود النسائي في هذه المؤسسات الأدبية والثقافية، وطبعت أعمالها وإبداعاتها، شاركت في الأمسيات القصصية والشعرية».

خادم الحرمين الشريفين مكرما د. خولة الكريع.

ثريا بيلا

نبيلة محجوب

فاطمة إلياس

ورغم ذلك تظل هنالك بعض القضايا العالقة التي تقلل من شأن ودور المرأة الأديبة والمثقفة السعودية، مثل عزلها في المحافل والمهرجانات، والاعتراض على جلوسها في المنصة الذي هو حق لها ولا يشوبه أي من المحاذير التي يتشدق بها المتشددون.

فيما تؤكد مسؤولة القسم النسائي في جمعية الثقافة والفنون في محافظة جدة رهيفة بصفر، أن المثقف هو المتمكن من فهم الثقافة وتبسيطها وتوصيلها للمجتمع بأسلوب مميز وراق ويخاطب الفكر المعاصر؛ لتكوين موروث حضاري لخدمة المجتمع ويكون للمثقف دور بالمجتمع حين يقبل عنصر التجديد والتطوير بما يتناسب مع معتقدات وعادات وتقاليد المجتمع مع صياغتها بقالب جديد وتداول وتبادل الأفكار من خلال ما يطرحه للحوار من تجارب ناجحة؛ لتحفيز الرأي العام تجاه قضية أو مشكلة أو موضوع، وتعزيز ثقافة الحوار الناجح بمرونة المثقف ومصداقيته واستناده على مراجع صحيحة، مع احترام الثقافات والآراء المختلفة كمسؤول عن ما يقدمه للمجتمع، وتزداد قوة الحراك الثقافي في المجتمع بتسليط المثقف الضوء على موضوعات جوهرية وطرح حلول ومقترحات قد تكون كامنة في المجتمع وتحريكها إيجابيا ونشرها ونشر الوعي الثقافي، وإتاحة الفرصة لنقاش يخلق مزيدا من الأفكار والمبتكرات والتشجيع للأجيال وإثراء الحراك الثقافي للمجتمع، وإن مناسبة اليوم الوطني وهذا الحدث التاريخي أصبح جزءا من كل مواطن، باستشعار الأمن والأمان والشعور بالفخر والاعتزاز لتاريخ المملكة، وتعزيز شعور الانتماء يتم من خلال احتفاليات هذا اليوم، ويتم غرس حب الوطن في نفوس أبناء الوطن الغالي والوقوف على ذكريات توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، والاستمرار بالتطوير ونشر التعليم واستمرارية الإنجازات بكل الأصعدة، لذا أصبح هذا اليوم يوم تحصد فيه المنجزات وتترجم المشاعر باحتفالات بجميع المجالات بجميع الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة بشكل جميل؛ لنشر لما وصل له الوطن الحبيب من نهضة عامة وتدفع المواطنين للعطاء والبذل من أجل تنمية هذ المجتمع، وما يقدم من عروض وأبحاث ومعارض وحملات تثقيفية وفعاليات يشارك بها الصغار والكبار لتتويج حب الانتماء، فبكل الحب نتمنى الأمن والأمان والسلام لهذا الوطن الحبيب، ونتمنى أن تبقى راية التوحيد ترفرف على سمائنا، وأن يحفظ الله لنا والدنا الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وجميع أبناء الوطن وأن يستمر العطاء المبارك، ووفق الله الجميع في رسم تلك الصورة المشرقة لما يزيد على قرن من الزمان خرجت فيه الجزيرة من أمم جاهلة متناحرة إلى أمة موحدة قوية في إيمانها وعقيدتها، غنية برجالها وعطائها وإسهامها الحضاري، فخورة بأمجادها وتاريخها.

وتشير عضو نادي مكة الثقافي الأدبي الكاتبة ثريا بيلا، إلى أن للمثقفات دورا رئيسيا ومحوريا في حراك المشهد الثقافي؛ فالمشاركات الأدبية والفعاليات الثقافية بشكل عام تتصدر فيها المثقفة والأديبة بتميز واضح بل وبتفوق، فنجدها تحصل على جوائز وأوسمة عالمية كجائزة البوكر ووسام الفارس وغيرها، وكرمت في المحافل الثقافية والأدبية والعلمية. وأتمنى بمناسبة اليوم الوطني الـ ٨٤ أن يسلط الضوء أكثر على إنجازات المرأة السعودية وما وصلت إليه بجهدها وتفانيها وتضحياتها ومثابرتها، وأن نحتفل بهذه المناسبة الغالية بغير النمطية وبطرق مميزة وراقية في الاحتفال لنستشعر معاً حب الوطن وتقوية اللحمة الوطنية بين جميع فئات المجتمع وأطيافه المختلفة والمتباينة.

«سفيرات الوطن» يتحدثن من الغربة لـ عكاظ:

حان وقت رد الجميل

فوز الغامدي (جدة)

«كل عام وأنت فخرنا يا وطن» بهذه العبارة كن سفيرات الوطن يعبرن عن مشاعرهن ويملؤهن شعور بالاعتزاز والفخر في الذكرى الـ٨٤ لتأسيس المملكة، وهن يوقن أن ما مرت به المملكة من تطور عمراني كانت قيادة هذه البلاد بحكمتها تبني الإنسان أولاً، وكان يوازي هذا التطور العمراني تطور فكري وإنجاز علمي في مسيرة هذا الوطن عامة، وفي العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) خاصة، والذي وصلت المرأة فيه إلى ذروة تفوقها ومساهمتها في بناء وطنها كشريك مكافئ وند لأشقائها الرجال، وحققن تميزا من خلال مشاركاتهن وقفزاتهن الملفتة في كل من القطاعين الحكومي والخاص، ودورهن في النقلة النوعية في التعليم داخل وخارج أرض الوطن، مؤكدات أنهن خارج أرض الوطن يمثلن الوطن أيضا في جميع المحافل بدعم وتوجيه الملك عبدالله (أيده الله).

«عكاظ» تحدثت مع عدد من المبتعثات السعوديات خارج الوطن، بمناسبة اليوم الوطني..

بداية، تقول ليلى أبو الجدايل (طبيبة أسنان سعودية مبتعثة للدراسات العليا ورئيسة النادي السعودي في جامعة بوسطن): أنا مغتربة عن أرض الوطن وغربتي زادت من حبي لديني ووطني، ووطنيتي خارج أرض الوطن عززت حبي للوطن، مضيفة: «وبالتأكيد أن الوطن ينتظر من أبنائه المبتعثين الكثير من تقديم الإنجازات التي تخدم خطة التنمية وتسهم في الاقتصاد المحلي وفق العديد من مرئيات التطوير والابتكار».

ومن جهتها، ميسر جبر (بدأت صحافية، وهي الآن مبتعثة للولايات المتحدة الأمريكية وتعمل مشرفة إعلامية في جامعة بوسطن لدى النادي السعودي والفريق التطوعي)، تؤكد أن دعم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) لأبنائه من سفراء الوطن، دليل وعي قيادة حكيمة تواكب النهضة التعليمية والثورة التكنولوجية، فالكثير من المبتعثين يشاركون بفعالية في المحافل الدولية والمحلية عبر مشروعات ابتكار وأبحاث علمية تسهم في ترجمة ما يدرسونه من مستجدات في بحور العلم، ويهيئون أنفسهم للعودة لخدمة الوطن. فيما هاجر عقيلي (مبتعثة وتعمل على وضع بصمة للمكفوفين، وابتكرت جهازا محمولا للمكفوفين وكرمت من قبل وزير التعليم العالي، ومنحتها استراليا جائزة تقديرية)، تقول: «اختراعي سيكون إهداء لوطني الغالي، وبمناسبة اليوم الوطني أقدم له نجاحي الذي أعتز به خارج أرض الوطن»، مؤكدة أن المضي نحو خدمة شرائح المجتمع عبر الابتكار يدفع بعجلة تطور المملكة التي باتت تنافس بقوة في مصاف الدول المتقدمة عبر عقول أبنائها المتميزين.

العنود التركي (مهندسة برمجيات، تم اختيارها في برنامج التكنولوجيا القائمة في أمريكا)، ابنة الوطن التي تفاخر بعلمها ووطنها الذي أوصلها لهذه المكانة، وتهديه في اليوم الوطني هذا الإنجاز وهو يزهو تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله)، وتقول: «الكثير من بنات الوطن سجلن بصمات متميزة في مجال الهندسة التقنية والبرمجيات، حتى يتمكن من نقل معارفهن العلمية لطالبات الجامعات السعودية عندما يعدن إلى أرض الوطن، عبر الانخراط في التدريس فيها ونقل ما تعلمنه إلى طالباتها لخدمة الوطن».

لبنى الأنصاري (تترأس برنامجا في الولايات المتحدة الأمريكية للتعريف بالحضارات والثقافات)، تفاخر بوطنها وتمثله في الخارج، وفي اليوم الوطني تبارك له مسيرته المعطاءة في ظل قائده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله)، وتقول: «اليوم الوطني هو يوم من العطاء الممتد عبر رد الجميل الذي يقدمه أبناؤه له، بالعمل وإذكاء روح المنافسة بين الأجيال القادمة لتحقيق شراكة علمية ومجتمعية تخدم الوطن بما يحقق أهداف التنمية المستدامة والرقي لوطن قدم لأبنائه وبناته الكثير وينتظر منهم الكثير».

وبدورها، الدكتورة ريهام حلواني (قسم تغذية في إحدى الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، ورئيسة الملحقية الثقافية بالولايات المتحدة)، لا تخفي شعورها بالفخر والاعتزاز في اليوم الوطني، بوطنها بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله)، الذي فتح مجالات واسعة للمرأة وقلدها مسمى «سفيرة الوطن» في كافة المجالات، لتمثله أينما كانت وحلت، وليحملها المسؤولية؛ لإدراكه (أيده الله) أنها قادرة على حمل هذه المسؤولية، وهو عمق يعرفه جيدا الملك الصالح. الدكتورة سماح الغامدي (قسم التكنولوجيا بالملحقية الثقافية باستراليا)، تقول: «نهدي الوطن إنجازاتنا وعلمنا، نحن الآن أمام وطن كبير وشامخ، وبلد عظيم صنعه أبطال لهم عزيمة، أسسه المؤسس والموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيب الله ثراه)، وامتد إلى عهد ملك الإنجازات والعطاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله)، والذي يعتبر عهده العصر الذهبي للمرأة؛ حيث مكن المرأة من تولي العديد من المناصب ووسع دائرة فرص حصولها على العمل لتشارك وبفعالية في صناعة الإنتاج المعرفي».

لبنى الأنصاري

هاجر عقيلي

ليلى أبو الجدايل

العنود التركي

ميسر جبر